

رابطه العالم الإسلامي
الأمانة العامة
إدارة المؤتمرات والمنظمات الدولية

بلاد ماوراء النهر موطن العلم والعلماء

إعداد / د. فواز علي بن حنيدج الدماس
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى

نحت مقدم إلى مؤمن
مسلمو آسيا الوسطى و أثرهم الحضاري
/ جمهورية قزغيزيا

الفترة من ١٣-١٤/٨/١٤٢٧هـ

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول هذه الأمة الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وداعيا إلى الله ليخرج الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق بعثه الله ليكون هاديا ومبشرا ومعلما للإنسانية جمعاء ورضي الله تعالى عن صحابته الأخيار الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وحملوا الدعوة من بعده ونشروا العلم والنور والهداية إلى العالم قاطبة.. لقد ساح الصحابة رضوان الله عنهم ومن جاء من بعدهم في أرض الله الواسعة لينشروا النور المبين والذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وليؤدوا الأمانة التي تحملوها ويبلغوا الإنسانية الدعوة الحققة والرسالة السماوية العالمية لإخراجها من دياجير الجهل والظلام والكفر والفساد إلى نور الإسلام ونعيم الدنيا والآخرة فكانت بلاد ما وراء النهر محطة بارزة من محطات رحالهم وقاعدة ثابتة بثبات الإيمان في قلوب أهلها لنشر هذا الدين إلى ما وراء ذلك فتمكن الإسلام من أفئدتهم وتسرب الإسلام في قلوبهم تسرب الماء الزلال في الرمال الناعمة واختلط العرب المسلمون من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين ثم تلاهم التابعين ومن بعدهم تابع التابعين ومن جاء من بعدهم - اختلطوا بأهل البلاد وامتزجوا بهم فتوسعت دائرة الإسلام فقامت هناك نهضة علمية وثقافية باهرة وحضارة معمارية زاهية كانت بلا شك تشكل رافدا من روافد الحضارة الإسلامية العالمية الإنسانية وقام مسلمو آسيا الوسطى بخدمة الإسلام أجل خدمة ليس لبلادهم فحسب بل للعالم الإسلامي لأنهم جزء لا يتجزأ منه ويمثل الجانب الفعال والمهم من هذه الحضارة وما برحت أسماء علماء تركستان تتردد على السنة كل من هزته المشاعر الفياضة بمفاخر الإسلام وعظمته وعظمة رجاله لقد برز من أرض تركستان علماء رفعا لواء الإسلام وبنوا للحضارة الإسلامية مجدا وأصبحت مدنها مراكز علمية طبقت شهرتها الأفاق مثل بخارى وسمرقند وسجستان ففي هذا البحث حاولت الجهد وبقدر ما أتيت لي من الوقت أن ألم بأطراف الموضوع لعلني أستطيع أن أبين الدور البارز لبلاد ما وراء النهر في سير الحضارة الإسلامية وبما ساهم به علماء هذه المنطقة العزيزة على أنفسنا في الحياة الثقافية الإسلامية فتعرضت للتعريف بهذه المنطقة جغرافيا واستعرضت بصورة موجزة وخاطفه لحركة الفتح الإسلامي ودورها في أعداد المجتمع الجديد في بلاد ما وراء النهر ليأخذ دوره في خدمة الحضارة الإسلامية ثم تطرقت إلي إعطاء أمثلة عن بعض أبنائها في الحياة العلمية على اختلاف فنونها وفروعها.

وأرجو المولى تبارك وتعالى أن أكون قد ساهمت ولو بجهد المقل في إظهار الصورة المشرفة لجزء عزيز من عالمنا الإسلامي.

وما توفيقي إلا بالله

بلاد ما وراء النهر

مواطن العلم والعلماء

تركستان الغربية (توران)

عندما نتحدث عن تركستان الغربية يحسن بنا أن نحدد النطاق الجغرافي لهذه المنطقة.

ففي توران نبت أصول الأتراك وترعرعت فروعهم فمن هذه البقعة خرجت قبائل الأتراك وأفرزت عباقرة في فنون القتال والحرب وجهابذة في الإدارة والسياسة وعظماء في علوم الدين واللغة والحديث والطب والصيدلة والرياضيات وغيرها من العلوم ولقد أثبتت الدراسات الأثرية والتاريخية أن هذه البلاد أول بلاد اكتشفت فيها زراعة الحبوب واستئناس الحيوانات وقد برع أهلها في الزراعة وتربية الماشية وخاصة الخيول.

فمنطقة تركستان هي المنطقة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون أو الإقليم الذي عرف في التاريخ بمصطلح بلاد ما وراء النهر. وهذا الإقليم لا يمثل موطن الأتراك جميعهم إنما يمثل وطن الأتراك الغربيين^(١) أما وطن الأتراك الشرقيين فإنه قد يتجاوز إقليم ما وراء النهر صوب الشمال حتى السهوب الروسية أو يمتد قليلاً صوب الشرق حتى الحدود الصينية وهذا الوطن قد يمتد أحياناً إلى الشمال الغربي من بحر قزوين ويدخل منطقة القوقاز شمالاً وربما أمتد حتى نهر الفولجا^(٢)

سياسة توطين العرب وانتشار الثقافة الإسلامية.

لقد أتبع العرب السياسة الثغرية والمتمثلة في الغزو السريع والتفكير السريع وربما كان لذلك ما يبرره فلم يألّف العرف خوض المعارك في أرض لم يتعودوا على طقسها البارد وتضاريسها الوعرة إضافة إلى أن السياسة الثغرية هذه ارتكزت على عدة قواعد وأصول إذا كان يتضمن إقامة

^(١) السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران - مطبعة الرابطة الإسلامية ، ص ٧

^(٢) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى ، ص ١١١ البلاتري ، قنوح البلدان ، ٤١٠

الحصون في مناطق الحدود وإسكان العرب وتوطينهم في خراسان واستمرت هذه السياسة التثغرية حتى عهد الفاتح المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي حيث قد تمارسوا على الطبيعة الجبلية وألفوا القتال في أجواء قارصة.

لقد كانت سنة ٨٦هـ بداية تحول جديد في تاريخ العلاقات العربية التركية.

فقد اجتمع للقائد قتيبة بن مسلم الباهلي والذي أقترن اسمه بالفتوح في بلاد ما وراء النهر سبعين ألفاً من المقاتلة الأشداء . فقد سبق اتباع سياسة توطين القبائل العربية المسلمة في ربوع هذه البلاد منذ عهد الربيع بن زياد الحارثي الذي ولي خراسان إذ جمع أكثر من خمسين ألف أسرة وتم توطينهم في المنطقة تبع ذلك في عهود لاحقة انتهاج سياسة جديدة وهي عملية إشراك أهل البلاد الأصليين ولو كانوا غير مسلمين في الجيش المسلم حيث اشتركت أعداد كبيرة في جيش قتيبة ووفد إليه المتطوعة من بخارى وكش ونسف وخوارزم وبذكر البلاذري أن الدولة جندت نحو من عشرين ألف من هؤلاء أملاً في أن ينظروا إلى حياة الأفراد المسلمين وتعاملاتهم اليومية ليتطرق الإسلام إلى قلوبهم بعد اختلاطهم بالعرب المسلمين ويتعاملوا معهم^(١).

لقد استمرت حملات قتيبة نحو عشر سنين حافلة بالنصر والتوفيق حيث استمرت حملاته حتى وصلت إلى المناطق الواقعة بين نهري سيحون وجيجون وأخضعها نهائياً.

ولم يكن الفتح الإسلام يتم في منطقة من هذه المناطق وإلا ويصاحبه بناء المساجد والمدارس مثل ما حدث في بخارى وسمرقند وغيرها من البلاد^(٢).

لقد كان نصر بن سيار من القادة العظماء في حركة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر فكان يحتل في تاريخ النضال الإسلامي مكانه لا تقل عن مكانة قتيبة بن مسلم فهو الذي حمى ما وراء النهر من الأتراك الشرقيين وصان التراث الإسلامي في هذه البلاد ، لقد كانت حماية بلاد ما وراء

(١) البلاذري: فتوح البلدان ، ٤١٠

(٢) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة في آسيا الوسطى ، ١٢٦

النهر من الأتراك الشرقيين من أهم منجزات الدولة الأموية والتي مكنت للسيادة الإسلامية من بلاد ما وراء النهر وأضافوا إلى هذه الجهود جهود أخرى في ميدان الدعوة إلى الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية في هذه البلاد فقد كان جل اهتمام القائد المسلم قتيبة بن مسلم ينصب على بناء المساجد في بخارى وسمرقند إذ بنى جامعاً هناك عرف باسمه وكان يمنح عطاء قدره درهمين لكل من يحضر صلاة الجمعة من المصلين الجدد أملاً في ترسيخ تعاليم الإسلام واختلاطهم بإخوانهم في الدين كما أنه أتجه أبعد من ذلك فكان يرسل الفقهاء والوعاظ إلى البيوت ليعلموا الناس شعائر الدين الجديد كما أجاز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية^(١).

لم تكن المساجد دوراً للعبادة فقط إنما كانت مدارس للثقافة الإسلامية وأتبع أيضاً سياسة توطين القبائل العربية المسلمة في المدن الكبرى مثل بخارى وسمرقند وتتابعنت هذه الجهود في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي أسقط الجزية عن أسلم وأمر عماله بالدعوة إلى الإسلام أملاً في تأليف القلوب واستمرت هذه الجهود من بعده لا سيما في عهد الوالي أشرس بن عبد الله السلمي (١٠٨-١١٠ هـ) إذ كان أول من أنشأ الأربطة والخوانق والمدارس وعمل على تثبيت قدم الثقافة الإسلامية في البلاد فكان ذلك مقدمة لمدارس بخارى وسمرقند^(٢) ودعا هشام بن عبد الملك أهل بلاد ما وراء النهر إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عن أسلم فسارعوا إلى الإسلام^(٣). وأخذت هذه السياسة في الوضوح في عهد نصر بن سيار (١٢١-١٣١ هـ) الذي وضع حداً لمعاناة المسلمين من مشاكل الجزية ويذكر الطبري أن ثمانين ألفاً من غير المسلمين اعتنقوا الإسلام في

(١) النرشخي: تاريخ بخارى: ٧٣ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين ٢٦

(٢) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة في آسيا الوسطى، ١٣٠٠

(٣) البلاذري: فتوح الإسلام، ٤٣٥

عهد نصر^(١) وما كاد الأمر يستتب للمسلمين على هذا النحو حتى بدأ التجار المسلمون يطرقون الطرق التجارية القديمة وأمتد نشاط هؤلاء التجار إلى بلاد القرغيز.

ولقد أسهب الرحالة المسلمون في وصف الطرق وصفاً دقيقاً^(٢) وعندما قامت الدولة العباسية قامت بالمهمة نفسها فكان لها دور بارز في تاريخ العلاقات الإسلامية التركية وفي انتشار الإسلام بين أوطان الترك وترسيخ ما حققه سلفهم بنو أمية. فعمد العباسيون إلى الاستفادة من الجهود التي بذلها الأمويون في نشر الإسلام واستطاع دعائهم أن يجتذبوا جماهير المسلمين لمبادئ دعوتهم كما عمد العباسيون إلى بناء الأسوار عند رشت وقرب بخارى وفي بلاد الشاش لا عطاء الأقاليم الحماية والطمأنينة والتي كانت مطلباً ملحاً كي تمضي المشروعات الإسلامية في طريقها إلى النجاح^(٣) كما توسع العباسيون في استخدام الأتراك في مرافق الدولة والذين كان لهم فيما بعد دور بارز في سياسة الدولة العباسية وقيام الدويلات المستقلة في المنطقة ولعل من أبرز هذه الخطوات أن الخليفة العباسي المأمون سن سنة جديدة حينما دعي كثير من زعماء الأتراك إلى الدخول في خدمته ودعا زعمائهم إلى بغداد وأنزلهم منزلة تليق بهم ومنحهم الصلات وشاركوا في الحرس الخاص بالخليفة واستمر هذا التقليد في عهد الخليفة المعتصم بالله حتى أصبح حرس الخليفة وفيه من الصغد وفرغانة واشروسنة والشاش فكانوا دعائم للخلافة.

هذه الإجراءات ساهمت بشكل أو بآخر على انتشار الإسلام كما ساعدت على تثبيت السيادة الإسلامية. ففي عهد المعتصم بالله كان الإسلام قد رسخت قدمه في بلاد ما وراء النهر وبدأ الأتراك أنفسهم يتبنون حركة الجهاد بين جيرانهم وبلغ الأمر حده أن حضر ملوكهم إلى بابه وغلب الإسلام على ما هنالك وصار أهل البلاد يغزون ما ورائهم ففتحت مواضع لم يصل إليها أحد

(١) الطبري: الرسل والملوك: ٨٣/٩

(٢) ابن خردادبه: المسالك والممالك ، ٢٥ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ٤٧٧ ، منز ، الحضارة الإسلامية ٢٣٩/١

(٣) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة في آسيا الوسطى ، ١٣٤

من قبل^(١) ويرجع الفضل للعباسيين في أنهم مكنوا لهذه الحركة الإسلامية الصحيحة من أن تمضي في سبيل نجاحها ليكتسب إقليم ما وراء النهر في مستهل القرن الثالث طابعاً إسلامياً واضحاً.

لقد تبع هذه السياسة سير الثقافة الإسلامية في طريقها المرسوم فلم تعد ثقافة الوافدين الجدد من العرب إنما توطنت بين أهل البلاد الذين بدؤوا بعد تعليم اللغة العربية يضيفون الكثير من الإنتاج الإسلامي وإذا كانت مدارس ما وراء النهر قد ازدهرت في عهد الطاهريين والسامانيين. حينما برزت بخارى وسمرقند كمراكز للعلم والثقافة فليس من شك في أن الخطوات الأولى التي أدت إلى هذا التطور الهائل والتي بلغت أوجها في القرنين الثاني والثالث لم تكن لتتم لولا ما سبقها من خطوات تأسيسية وترسيخ لهذه الثقافة ويمكن لنا بكل وضوح أن نكتشف الجهود التي بذلها مسلمو بلاد ما وراء النهر في الثقافة الإسلامية وذلك من خلال تتبع معمق لكتب الطبقات والتراجم والسير من ذلك كتب طبقات الحفاظ والقراء والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين والنحاة والمؤرخين والجغرافيين وطبقات الأطباء والشعراء وغيرهم ولا شك أننا سوف نجد مادة غزيرة تلقى الضوء على الجهود التي بذلها أبناء هذه البلاد ليس في بلاد ما وراء النهر بل في العالم الإسلامي بأسره ولعل من أهم هؤلاء الرموز الإمام البخاري ومسلم والترمذي والفرعاني والقفال وابن سينا وغيرهم وهو أمر لم يكن ليتم بين يوم وليلة بل لابد أن يكون قد سبقه جيل آخر مهد للأجيال اللاحقة البروز.

(١) البلاذري: الفتوح ، ٤٣١

المساجد

حرض المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر في الإكثار من بناء المساجد واجلسوا من العلماء والفقهاء من يعلم ويفقه أصحاب تلك الأرض من دخل في الإسلام تعاليم الدين الحنيف ولعل ما فعله القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي عند فتحه لبخارى أن بنى لهم مسجد سمي بالمسجد الجامع ولا تزال آثاره باقية حتى اليوم. وأمر الناس في الصلاة فيه خاصة صلاة الجمعة بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقد قرر إعطاء مبلغ درهمين كل مصل من المسلمين الجدد^(١) وفي غيرقستان تقع مدينة فرغانة وهي من أهم المدن الإسلامية ذات الآثار العظيمة يقال أنه كان بها أربعون مسجداً كانت مقصداً للعلماء وطلبة العلم يتلقون فيها العلم ويتدارسون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن أمثال هؤلاء العلماء محمد بن أحمد الجرجاني المتوفى سنة ٣٥٥هـ والذي كان يملئ في الجامع على طلبته وكذلك أحمد بن علي السليماني الذي كان يحدث بجامع بيكند لقد أنتشر الإسلام في ربوع بلاد ما وراء النهر منذ العام الثامن عشر الهجري على يد الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان فأقبل الناس أفواجا على هذا الدين الذي كان قوامه التعاطف والتراحم والتسامح والذي كان يتجسد في حسن المعاملة اليومية بين أفراد الجيش الإسلامي الفاتح وكان المسلمون لا يفتحون أرضاً إلا وشيدوا فيها مسجداً يتعهده العلماء منهم ليس بالعبادة فحسب بل بتدريس تعاليم الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فتبين لأهل تلك البلاد أن هؤلاء القادمون الجدد لم يقدموا للسيطرة والاستعمار والقهر والاستعباد وإنما هم رسل دعوة حق جاؤوا لنشر دعوة التوحيد وإقامة العدل فكثرت الكتاتيب والمدارس وانخرط أبناء المسلمين في هذه البلاد في هذه المراكز العلمية ينهلون من معينها الصافي قرآناً وحديثاً ولغة مما

(١) الترشيحي: تاريخ بخاري ٧٣

جعل بلاد ما وراء النهر أرضاً خصبة لظهور علماء أجلاء برزوا في مجال علوم الشريعة وفروعها وعلوم اللغة وتقسيماتها والتاريخ والجغرافيا والفلك والرياضيات والطب والفلسفة والصيدلة وأهتم الأمراء بالعلم والعلماء حتى بلغ ذروته في عهد السامانيين.

فالأمام البخاري رحمه الله تعلم في الكتاب وحفظ القرآن الكريم وأجاد في الحديث الشريف وبرع في اللغة وهو في سن مبكرة من عمره كما أن الرئيس ابن سينا أرسله أبوه صغيراً إلى بخارى حيث تعلم في كتاتيبها وانتشرت الكتاتيب في بخارى وسمرقند وغيرها من بلاد ما وراء النهر بل ذهب الأثرياء والأمراء إلى استقدام بعض العلماء لتأديب أبنائهم في كل فروع العلم ومن أشهر مؤدبي هذه الفترة أبي قيمون شريف ابن عبد الله المؤدب السمرقندي ومحمد بن حامد الشاشي وكان بعض هؤلاء المؤدبين يتخذون من علمهم في الكتاتيب مهنة رئيسية لكسب لقمة العيش. فيما اتخذها عدد من العلماء والقضاة مهنة إضافية يعلمون الصبيان في أوقات فراغهم.

مجالس العلماء

كان العديد من العلماء يجلسون للدرس والوعظ في مجالس للعلم وذلك في فترة فراغهم وغالباً ما كانت هذه المجالس تعقد عشية يومي الخميس والجمعة وكان طلبة العلم يقصدون هذه المجالس من كل أطراف البلاد ليأخذوا العلم من علماء أجلاء في مختلف مناح العلوم المختلفة من أمثال الأمام العلامة أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني والشيخ أبو حامد الأسفرائيني. كما كان بعض العلماء يعقدون مجالسهم على باب حانوته وقد انتشرت مجالس العلم والعلماء في معظم المدن لا سيما في بخارى وسمرقند.

المدارس.

مما لا شك فيه أن المدارس لم تكن معروفة في عهد الصحابة والتابعين وأن أهل نيسابور أول من بني مدرسة في الإسلام وسموها البيهقية وقد كانت هناك عدة مدارس للمسلمين وأنشئت في نيسابور عاصمة خراسان قبل زمن نظام الملك ومن هذه المدارس مدرسة ابن فورك والمدرسة البيهقية والمدرسة السعدية وقد تسابق خلفاء وسلاطين المسلمين في إنشاء المدارس الإسلامية والحقوا بها قسماً خاصاً لسكن الطلاب وآخر لسكن المدرسين ومكان للوضوء وأوقفوا عليها الأوقاف الخاصة^(١) وقد وجدت المدارس في عهد السامانيين حيث أنشئت المدارس فكان عددها يضاهي عدد المدارس في مدن آسيا^(٢) وكانت نيسابور مهداً لمعاهد العلم المنتشرة فيها بكثرة.

المكتبات

كان عناية المسلمين بإنشاء دور للكتب والمكتبات أثر فعال في دفع حركة الثقافة والتعليم وانتشاره في بلاد ما وراء النهر إذا انتشرت المكتبات انتشاراً عظيماً فلا يكاد يخلوا مسجداً صغيراً أو جامعاً من مكتبة وهي عبارة عن عدة رفوف رصت عليها كتباً أوقفها أصحابها على هذا المسجد أو ذاك وقد ذكر ياقوت أنه في مدينة واحدة من مدن خراسان وحدها عشرة دور للكتب وتشمل أحدها على اثني عشر ألف مجلداً^(٣).

لقد أهتم مسلمو تركستان في توفير الكتب للتيسير على طلاب العلم والعلماء ولعل أبرز المكتبات في ذلك العصر مكتبة الأمير الساماني نوح بن منصور وهي مكتبة زاخرة بالمؤلفات المختلفة في كل فن من فنون العلم وقد وصفها ابن خلكان وغيره من الرحالة المسلمين بقولهم كانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع

(١) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ٢٠٠/٣

(٢) قلمبري: تاريخ بخاري، ١٠٩

(٣) ياقوت: معجم الأنباء ١٠٥/٢

باسمه فضلاً عن معرفته دخلها العالم المسلم ابن سينا واستفاد منها كثيراً^(١) وقد أغرق الرحالة من أمثال المقدسي والأصطخري في وصف هذه المكتبة وأعجبوا بها واستفادوا منها. وقد تنافس الأمراء والأثرياء في اقتناء المكتبات والكتب وأصبحت سمه ذلك العصر يتذكر الأصطخري ان لأحد أمراء نيسابور مكتبة عامرة مشرعة الأبواب لطلاب العلم كما يذكر أن للقاضي الفقيه الأديب أحمد محمد أبو الفضل الشرمقاني مكتبة كبيرة في بلاد نسا^(٢) وكان لتلك المكتبات فهارس للتسهيل على روادها الإفادة منها ويشرف عليها موظفون مكلفون بتنظيمها وإرشاد طلاب العلم وقد جرت العادة أن يوقف العلماء كتبهم على بيوت الله المنتشرة في طول البلاد وعرضها لتعم الفائدة وينالهم من ذلك أجر وفير.

(١) ابن خلكن: وفيات الأعيان ١٥٢/١
(٢) الأصطخري: المسالك والممالك ، ٦٥

من مات على أرضها من الصحابة والتابعين والعلماء المسلمين

لقد كانت أرض تركستان مقصداً للعديد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين وقادة الفتح الإسلامي ومن جاء في ركب الحركة الإسلامية فيما بعد وذلك ضمن هجرات تزامنت مع حركة الفتح الإسلامي والذي بدا منذ زمن مبكر في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله وكانت تلك الموجات المتعاقبة من العرب المسلمين قد توالى على أرض تركستان أما مصاحبة للجيش الإسلامي أو كانت ضمن خطة المسلمين لتوطيئهم هناك بغية الإسهام في المد الإسلامي وتلقين أهل تلك البلاد تعاليم الدين وإقراءهم القرآن الكريم والحديث الشريف والاختلاط بهم في حياتهم اليومية لإظهار محاسن الدين الإسلامي من خلال تعاملاتهم اليومية وقد سكن عدد كبير من هؤلاء بلاد خراسان واستوطنوها وامتزجوا بأهلها وانصهروا معهم عن طريق المصاهرة والنسب وتشير المصادر إلى أسماء العديد من هؤلاء الذين عاشوا على أرضها ودفنوا في ثراها ويذكر البار أن في منطقة اسيدبولان في قبرغيزيا قبور ٢٧٠٠ من الصحابة^(١) والتابعين الذين بعثهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فاستشهدوا على أرضها وبالرغم مما في هذا الخبر من مبالغة إلا أنها إشارة إلى تدفق أعداد مسلمي الفتح إلى هذه الأرض في مهمة دعوية لنشر الدين على أرضها ومن هؤلاء.

(١) محمد علي البار: المسلمون في الإتحاد السوفيتي ٣٣٦/١

بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي

من أكابر الصحابة اسلم قبل بدر ولم يشهداها وشهد فتح مكة وخيبر واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه سكن المدينة ثم أنتقل إلى البصرة ثم إلى مرو فمات فيها سنة ٦٣ هـ له ١٦٧ حديثاً.^(٢)

الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري.

صحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات وفي عهد معاوية بن أبي سفيان انتقل إلى البصرة ثم إلى خراسان في غزوة هناك وأقام بمرو حتى وافته المنية بها سنة ٥٠ هـ.^(٣)

الربيع بن زياد بن أنس الحارثي

أدرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولاه عبد الله بن عامر ولاية سجستان سنة ٢٩ هـ وفتحت على يديه توفي بها سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م.^(٤)

الضحاك بن مزاحم البلخي الخرساني أبو القاسم

مفسر كان يؤدب الأطفال ويقال كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي وذكر الذهبي أنه يطوف عليهم وهو على حمارة^(١) وذكره ابن حبيب في جملة أشرف المعلمين وفقهاؤهم له كتاب في التفسير^(٢) توفي في خراسان^(٣).

^(١) خير الدين الزركلي: الأعلام ، ٥٠/٢ ،

^(٢) المرجع السابق: ٦٧/٢

^(٣) خير الدين الزركلي: الأعلام ، ١٤/٣ ،

^(٤) الذهبي: الميزان ٤٣١/١

^(٥) ابن حبيب: المحبر ٤٧٥

^(٦) خير الدين: الأعلام ، ٢١٥/٣

قثم ابن العباس بن المطلب الهاشمي

أمير هاشمي أدرك صدر الإسلام في طفولته مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فحمله مداعباً له عينه عمه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على المدينة خرج في أيام معاوية إلى سمرقند فأستشهد بها سنة ٥٧هـ / ٦٧٧م وكان كثير الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤)

قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص

فاتح بلاد ما وراء النهر ولاء عبد الملك بن مروان الري وتولى خراسان في عهد ابنه الوليد فتح بلاد ما وراء النهر وغزا أطراف الصين واشتهرت فتوحاته في كتب التاريخ فاستمرت ولايته ثلاثة عشر سنة مات في فرعانة^(٥) سنة ٩٦هـ / ٧١٥م

المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد

نشأ في البصرة وقدم المدينة وولى أمانة البصرة لمصعب بن الزبير انتدب لقتال الازراقة فأبلى بلاء عظيماً في قتالهم حتى قضى عليهم وولاه عبد الملك خراسان فقدمها سنة ٧٩هـ توفي سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م^(٦) ومن هؤلاء أيضاً سليمان بن بريدة وقريط بن أبي رمتة الذي غزا خراسان مع الأحنف بن قيس واستوطن بها ومات فيها^(١).

^(٤) خير الدين الأعلام ١٩٠/٥ البار المسلمون ٤١٥/٢

^(٥) الأعلام ١٨٩/٥

^(٦) المصدر السابق ٣١٥/٧

^(١) البار: المسلمون في الإتحاد السوفيتي: ٥٦٣/٢

بعض العلماء الذين برزوا في بلاد ما وراء النهر

لقد دخل نور الإسلام إلى بلاد التركستان في أقصى الشرق من بلاد العرب في وقت مبكر على يد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يتساءل المرء أحياناً عن كيفية وصول هؤلاء الدعاة إلى تلك البقعة البعيدة والتي تختلف عن موطنهم الأصلي في طبيعة الأرض وقساوة المناخ وبوسائلهم البسيطة ولكنهم بقوة العقيدة وإيمانهم القوي أنهم حملة رسالة ليست خالصة للعرب بل أنها رسالة سماوية إنسانية عالمية لقد عبروا أراضي كثيرة وبلاد عديدة واخترقوا أمم غير متجانسة في اللغة والدين أو الطبيعة الجغرافية لكنهم خبروها من قبل حينما كانت تدفعهم التجارة وحب الدنيا ومرافقة القوافل التجارية لكنهم في هذه المرة خرجوا للعالم بقلوب يملؤها الإيمان محتملين الأمانة لتبليغ الرسالة إلى العالم فأنساحوا إلى شمال جزيرتهم حتى وصلوا إلى بلاد ما وراء النهر بعد أن عمت الرسالة الأراضي التي خلفوها وراء ظهورهم وهكذا كان خروجهم هذه المرة يختلف عن المرات السابقة فهم يخرجون للتبشير بالدين الجديد ونشر العدل والسماحة.

وهذا ما يفسر لنا الانتشار السريع للإسلام في كل البقاع التي دخلوها^(٢).

وما أن وطأت أقدامهم أرض بلاد ما وراء النهر حتى تسرب الإيمان إلى قلوب أهلها كما يتسرب الماء في الرمال النقية فهذه الدعوة التي يدعون إليها لم تكن في ذاتها نداء خافتاً مثل تلك النداءات التي كان يسمعها العرب في جاهليتهم ولا نصحاً كهذا النصح الذي يلقاهاهم به الحكماء ولا إشارات مختصرة أو نظرات عابرة لم تكن تعبيراً عن القلق والحيرة كما كان سجع الكهان ولكنها كانت دعوة لمعالجة هذا القلق وتلك الحيرة ووضع حد لا لآلامه وكانت شفاء منه ولكل عقيدة الق غير ان الق العقيدة الإسلامية كان من أثاره أن أنار جوانب الروح وأثارت في هزتها كل أطراف النفس فلولا هذا التأثير العجيب لهؤلاء الدعاة بفعل دعوتهم لما كان هذا الإقبال السريع على اعتناق الدين

(٢) شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي ١٧ وما بعدها

الإسلامي فأقبل أهل بلاد ما وراء النهر على الإسلام إقبالاً مثيراً للدهشة وعكفوا على دراسة لغة القرآن الكريم بنهم شديد وانخرطوا في صفوف المجاهدين ليخلد لهم التاريخ الإسلامي بهذا الدور المميز الذي أوصلهم إلى حدود فرنسا وبلاد الأندلس غرباً ما وراء النهر والصين شرقاً فكانوا يمثلون درة جيش المجاهد الأكبر صلاح الدين الأيوبي بل كانوا يمثلون الوزراء والأمراء في الجانب السياسي للدولة الإسلامية غير أن هذين الدورين المهمين كان يوازيهما ويتفوق عليها دور علمي تمثل في بروز عدد كبير من العلماء الفقهاء والمحدثين الذي خلفوا لنا تراثاً عظيماً تنوء عن حصره المجلدات الضخمة ويكفيها في ذلك ما ضمته كتب التراجم والطبقات على اختلاف علومها وفنونها من أسماء علماء أجلاء كانوا من نبت هذه البلاد ألفوا المؤلفات العظيمة التي لا زالت تهدي خيرها للعالم الإسلامي بل وللعالم الإنساني وحسبنا هنا أن نشير أشارات إلى بعض الأسماء اللامعة في فنون العلم المختلفة.

العلوم الشرعية

كان تيار العلم الشرعي السني تيارا نشطا في بلاد ما وراء النهر والذي كان يهدف بالدرجة الأولى إلى حماية الدين من البدع والخرافات ونشر السنة ودعمها في وجه التيارات المضادة، ويلحظ ان ظهور المذاهب الإسلامية الأربعة المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي كان مجالا للحوار الفكري وكان بعض العلماء يدرس المذاهب الأربعة ليتعمق فيها ويدعم المذهب الذي ينتمي إليه.

علوم القرآن

كان الاشتغال بعلوم القرآن تشتمل على قراءاته وأحكامه ناسخه ومنسوخه وتفسيره ومن هؤلاء العلماء الأجلاء

احمد بن الحسن بن مهران النيسابوري أبو بكر

٣٨١ هـ / ٩٩١ م

إمام عصره في علم القراءات له مؤلفات عديدة من أهمها الغاية في القراءات – غرائب القرآن – وقوف القرآن ^(١)

محمد بن احمد الأزهرى أبو منصور الهروى ت ٣٧٠ هـ

وضع الكثير من المصنفات في علوم القراءات من أهمها كتاب علل القراءات ^(٢)،

^(١) الزركلي: الأعلام ١١٥/١
^(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/١٢

علم التفسير.

عنى العلماء بالتفسير وطرق هذا الباب العديد من علماء اللغة والبلاغة والنحاة إلى جانب علماء أهل السنة من الفقهاء والمحدثين وكان هناك تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي ومن هؤلاء.

محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى أبو بكر

٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م

من أكابر علماء عصره في الفقه والأدب والتفسير وعنه انتشر المذهب الشافعي في بلاده ، مولده ووفاته في الشاش وراء نهر سيحون رحل في طلب العلم فزار الحجاز والعراق والشام قيل عنه

أحد أئمة الدنيا في التفسير والحديث والفقه واللغة (١)

زكريا بن داود الخفاف النيسابورى ٢٨٦ هـ / ٨٨٩ م

حافظ للحديث مفسر للقرآن من أهل نيسابور وهو المقدم فيها ألف كتابه المسمى (التفسير الكبير) (٢).

الحسن بن على بن جبريل الصاخرجى ت ٣٦٠ هـ

مفسر للقرآن من أصحاب الإمام أبى حنيفة رحمه الله له كتاب التفسير (٣)

عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة النيسابورى القشيري ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م

شيخ خراسان في عصره زاهدا عاملا بالدين إمام نيسابور توفى بها كان السلطان ألب أرسلان يقدمه في مجلسه ويكرمه من أهم مؤلفاته (التيسير في التفسير – التفسير الكبير – الرسالة

القشيري)

قال عنه ابن خلكان كان علامة في الفقه والأصول وقال عنه السبكي كان مفسرا متقنا (٤)

(١) السمعتي: الأنساب ٣/٣٧٥ ، الزركلي: الأعلام ، ٦/٢٧٤

(٢) السمعتي: الأنساب: ٣/٣٨٨ ب الزركلي: الأعلام ، ٣/٤٦

(٣) السمعتي: الأنساب ، ٣/٥٠٩

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/١٠٥ طبقات الشافعية ٣/٢٥

محمد بن احمد بن سهل أبو بكر السرخسي ٤٨٣ هـ - ١٠٩٠ هـ

شمس الأمة قاض من كبار الأحناف مجتهد من أهل سرخس من أشهر كتبه (المبسوط في الفقه والتشريع)

يقال انه كتبه وهو سجين بفرغانه سكن فرغانه وتوفي بها^(٥).

أبو حامد الاسفرائيني ٤٠٦ هـ - ١٠١٦ هـ

احمد بن محمد الاسفرائيني من أعلام الشافعية ولد في اسفرايين بالقرب من نيسابور رحل إلى بغداد كعادة علماء عصره لطلب العلم فاستقر به المقام هناك واصبح له شأن وعظمت مكانته وألف كتباً منها مطول في أصول الفقه ومختصر في الفقه أسماء الرونق^(١)

محمد بن احمد السمرقندي ٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م

فقيه حنفي من أشهر كتبه (تحفة الفقهاء - في الفروع) من أهل سمرقند^(٢)

محمد بن احمد بن الحسين بن عمر أبو بكر الشاش القفال

فخر الإسلام رئيس الشافعية في العراق ولد بميفارقين ورحل إلى العراق ودرس بالمدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ من مؤلفاته حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء^(٣)

(٥) الزركلي: الأعلام ، ٣١٥/٥

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٢ ب السبكي: طبقات الشافعية ٢٤/٣ الزركلي: الأعلام ٢١١/١

(٢) الزركلي: الأعلام ، ٣٩٨/٥

علم الحديث

كان علم الحديث من أجل العلوم وأعظمها شأنًا حاز على اهتمام العلماء إذ حظي بعناية العلماء بعد القرآن الكريم لانه يعد في المرتبة الثانية بعده وهو الذي يحفظ للأمة الإسلامية أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وقد نشط هذا العلم منذ القرن الأول الهجري وتطور على يد كبار المحدثين الذين اسهموا في وضع أسس علم الحديث وكان لأهل ما وراء النهر السبق والإسهام في هذا العلم فآلفوا كتب الصحاح المهمة التي يعول عليها في صحة الحديث ومن أهمها.

الإمام البخاري

الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري

ولد ببخارى ونشأ يتيماً وظهرت عليه علامات النباهة منذ الصغر درس في الكتاب وحفظ القرآن وتعلم اللغة العربية وحفظ الحديث وارتحل في طلب العلم بين بلخ ومرو ونيسابور وبغداد ومكة والمدينة ومصر وآلف موسوعة في الحديث في ستة عشر سنة حيث ضم صحيحه ٩٧ كتاباً فيها ٣٤٥٠ باباً وكان تأليفه لهذا السفر الحديثي سداً منيعاً أمام الموجة العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي محملة بالأحاديث المكنوبة وتنقيتها وتميز الجيد والزائف ودراسة أحوال الرجال والرواة ومن مؤلفاته (التاريخ الكبير، الأدب المفرد، الضعفاء في رجال الحديث) ^(١)

الإمام أبو مسلم

أبو الحسين مسلم ابن الحجاج ابن مسلم ابن ورد ابن كوشاذ القشيري النيسابوري ٢٦١هـ /

٨٧٥م

^(٢) المصدر السابق ٣١٦/٥
^(١) الزركلي: الأعلام، ٣٤/٦

من أئمة الحديث ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق كعادة العلماء في طلب العلم وتوفى بظاهر نيسابور، برز الإمام مسلم في العصر العباسي وفي ذروة العصر الذهبي للفكر الإسلامي حيث ازدهرت الثقافة الإسلامية وظهرت العلوم وهو ما عرف بعصر أئمة الحديث نشأ وعاش الإمام في هذا العصر وعندما أحس بميله إلى علم الحديث بدأ رحلاته العلمية واخذ عنه علماء الأمصار الإسلامية وأتاحت له هذه الرحلة المعرفة التامة بالسنة النبوية ومكنه ذلك من وضع مؤلفه الصحيح المعروف بصحيح مسلم والذي جمع فيه ١٢٠٠٠ حديث كتبها في ١٥ عام وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند الأئمة واقترن اسمه بالإمام البخاري وسميا بالشيخين ومن كتبه (المسند الكبير رتبه على أسماء الرجال والجامع رتبه على الأبواب وكذلك كتاب الكنى والأسماء^(١))

الترمذي

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الوغى ت ٢٧٦
من أهل ترمذ على نهر جيحون ويعد من أئمة الحديث وحفاظه تتلمذ على يد الإمام البخاري وتنقل كعادة علماء عصره بين مراكز العلم في خراسان والعراق والحجاز وكان يضرب به المثل في الحفظ مما مكنه من تصنيف كتابه الصحيح المعروف بسنن الترمذي
يقول عن نفسه لقد صنف هذا الكتاب فعرضته على أهل الحجاز فرفضوا به وكذلك على أهل العراق وخراسان فنال على رضا الجميع يقول له البخاري لقد انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي ويقول عنه ابن خلكان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع وبه ضرب المثل وقيل في حقه مات البخاري ولم يخلف بخراسان مثل الترمذي بالعلم والحفظ

(١) الزركلي: الأعلام ، ٢٢١/٦

والورع والزهد بكى حتى عمى وبقي ضريرا حتى مات من مؤلفاته (الجامع الكبير صحيح الترمذي - الشماثل النبوية - العلل في الحديث) (٢)

الإمام أبو داود

سليمان بن الأشعث ابن إسحاق ابن بشر الأزدي السجستاني ٢٧٥ هـ - ٨٨٩

ولد في سجستان ونشأ بها فقد تعلق قلبه بعلم الحديث منذ وقت مبكر وذلك من خلال حضوره حلقات الدرس في مساجد البصرة التي كانت تكتظ بالطلاب والعلماء وكانت أول خطواته أن ينتقل بين الشام والعراق ومصر والحجاز وخراسان يلتقي بالعلماء ويأخذ عنهم حتى أثمرت هذه الرحلات وحلقات العلم عن كتابه سنن أبي داود أثنى عليه العديد من العلماء فوصفوه بإمام أهل الحديث في زمانه فقد جمع أكثر من ٥٠٠٠٠٠ حديث انتقى منه ٤٨٠٠ حديث ومن مصنفاته أيضا المراسيل في الحديث وكتاب الزهد (١).

ابن ماجه ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٧ م

محمد بن يزيد الربعي القزويني أبو عبد الله

علما من أعلام الحديث وواحد من أصحاب السنن المشهورة رحل في طلب العلم إلى البصرة وبغداد والعراق ومصر والشام والحجاز فأخذ الحديث عن علماء أجلاء وعاصر علماء الحديث البارزين أمثال الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من مؤلفاته كتاب السنن المعروف بسنن ابن ماجه (١)

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٢٠/٣. الزركلي الأعلام ، ٢٢٢/٦
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣١٠/٣ ، الزركلي: الأعلام ١٢٢/٣
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٣ ، الزركلي: الأعلام ١٤٤/٧

احمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن

القاضي الحافظ شيخ الإسلام أصله من نسا بخراسان جال في البلاد كعادة العلماء باحثاً ومنقبا عن علم الحديث أقام في مصر ودرس الحديث بها وصنف سفره الضخم في السنن والذي نسب إليه فعرف به وقال عنه الذهبي هو احق بالحديث وعلمه ورجاله وهو جار في مضمار البخاري ومن مؤلفاته المجتبى وهو السنن الصغرى ، الضعفاء والمتروكون ، الخصائص في فضائل الإمام على رضي الله عنه^(٢)

الإمام احمد بن حنبل ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م

احمد محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني

أصله من مرو وكان أبوه والى سرخس ولد ببغداد فنشأ مكباً على العلم فأتخذ الارتحال وسيلة لتلقى العلم من مصادره تنقل بين الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والعراق وفارس وغيرها من الأطراف والأمصار ، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة قال عنه الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت فيها أروع ولا ازهد ولا أعلم من أحمد بن حنبل يقول الدارقطني مات الثوري فمات الورع ومات الشافعي فماتت السنة وبموت ابن حنبل تظهر البدع من مصنفاته (المسند في ستة مجلدات ويحتوى على ثلاثين ألف حديث ، فضائل الصحابة ، الزهد ، المناسك)^(١)

^(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١٠/٥ ، ابن خلكن: وفیات الأعيان ٢١/١
^(١) الزكلي: الأعلام ٢٠٣/١

الفضل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي

ولد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ انتقل إلى الكوفة وقد بلغ من الكبر مبلغا فوق الشباب ولقد انتقل إلى مكة وسمى بشيخ الحرم وكان ثقة في الحديث من أكابر العباد الصالحين اخذ عنه الإمام

الشافعي^(٢)

^(٢) الزركلي: الأعلام ١٥٢/٥

علماء اللغة

لقد ازدهرت علوم اللغة العربية واتسع انتشارها واقبل أهل البلاد على تعلمها وإتقانها بل وصل بهم الأمر إلى التأليف فيها وسر ذلك تعلقهم بالدين وعلوم الشرع حيث وجدوا أنفسهم مولعين بالتفقه فيه وسبر أغواره وما من سبيل إلى ذلك إلا بتعلم لغة القرآن والسنة ومعرفة أسرارها

اللغة العربية والنحو والصرف

شمر بن حمدويه الهروي أبو عمر ٢٥٥ / ٨٦٩

لغوى أديب من أهل هراة ارتحل لطلب العلم فزار بغداد وأخذ عن علماءها من مؤلفاته كتابه في اللغة العربية كبير الحجم ابتدأه بحرف الجيم^(٣)

المروزي اللغوي: عيسى بن محمد بن عيسى

أحد علماء اللغة المبرزين وصفه السمعاني أنه من علماء اللغة ذو شرف ونسب^(٤)

إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر ٣٩٣ / ١٠٠٣

لغوى وصفه الثعالبي بأنه إمام في اللغة ذو خط جميل يضرب به المثل في الحسن ألف كتابه الصحاح في اللغة وله مؤلفا آخر في العروض ومقدمه في النحو أصله من فاراب سافر إلى العراق وطاف بالحجاز وعاد إلى خراسان وهو أول من صنع له جناحان من خشب حاول بهما الطيران وقضى نحبه في سبيل تحقيق هذه النظرية وقد طبقت شهرة كتابه اللغوي المسمى بالصحاح الأفاق

^(٣) السيوطي: بقية الوعاء ٥/٢ الزركلي: الأعلام ١٧٥/٣

^(٤) السمعاني: الأنساب ٨٨/٤

، رتبه على حروف الهجاء ومن مزايا كتاب الصحاح انه قد أبان الضعيف والمنكر والمتروك
والرديء والمذموم من اللغات ^(١)

الزمخشري ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م

محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري جار الله
من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة موسوعة في علمه من مواليد قرى خوارزم سافر إلى مكة
وجاور بها وتلقب بجار الله وتنقل بين البلدان ثم عاد إلى جرجانه ومن أشهر كتبه الكشف في
تفسير القرآن الكريم ، أساس البلاغة ، الجبال والأمكنة والمياه ، جواهر اللغة وغيرها الكثير ^(٢).

^(١) الثعالبي: بتمية الدهر ٤٠٦/٤
^(٢) الزركلي: الأعلام ١٧٨/٧

التاريخ

لقد ازدهر علم التاريخ في بلاد ما وراء النهر وعرف أهل تركستان بحب أهلها للتاريخ وكثر منهم المؤرخون الذين يدهشون الباحث بغزارة علمهم وضخامة إنتاجهم فقد برعوا في الكتابة التاريخية بكل جوانبها فمن كتب التراجم والسير إلى كتب المطولات التاريخية إلى تتبع الأنساب والأخبار والحكايات ولعل امتداد حركه الفتح الإسلامي إلى هذه الأصقاع واتساعها جعل منها مادة خصبة للكتابة التاريخية ومن ثم بروز عدد من العلماء والمؤرخين من هذه البلاد وجعلها هدفا للكتابة التاريخية وإبراز كنوزها المختلفة ولعل الجانب الاقتصادي وطرق التجارة ومراكز العلم التي انتشرت فيها وبروز عدد كبير من العلماء في فنون العلم المختلفة كل ذلك كان مدعاة لاهتمام المؤرخين بتاريخها ومن هؤلاء.

ابن الطيب السرخسي ٢٨٦هـ / ٨٩٩م

احمد بن محمد بن مروان أبو العباس

فليسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والأدب ولد في سرخس واتصل بالخلفاء العباسيين ثم تولى الحسبة في بغداد ومن مؤلفاته: كتاب السياسة – فضائل بغداد وأخبارها^(١)

الآبري ٣٦٣هـ / ٩٧٤م

محمد بن الحسين ابن إبراهيم ابن عاصم أبو الحسن السجستاني

(١) الزركلي: الأعلام ٢٠٥/١

له تصانيف عدة في التاريخ والتراجم منها كتابه في مناقب الإمام الشافعي رحل إلى بلاد الشام والجزيرة وخرسان^(٢)

الفرغانى

يطلق اسم الفرغانى على اثنين من مؤرخي القرن الثالث الهجري احدهما أبو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر ٩٧٢/٣٦٢ وهو من تلامذة المؤرخ الطبري عمل على نسخ كتبه وقد وضع ذيلا على تاريخ الطبري عرف بالصلة أما الابن أبو منصور احمد بن عبد الله ٣٩٨ / ١٠٠٧ فقد نهج منهج والده ووضع ذيلا على كتاب والده سماه صلة الصلة^(٣)

النسوي ٦٣٩ هـ / ١٢٤١

محمد بن احمد بن على

مؤرخ له تصانيف عديدة ولد في إحدى ضواحي نسا التي ينتسب إليها العديد من العلماء ورحل في خدمة السلطان جلال الدين منكبرتي وألف له سيرة حسنه سماها سيرة السلطان منكبرتي^(١)

أبو حاتم البستي ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م

محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ التميمي

مؤرخ علامة ولد في بست من بلاد سجستان تنقل في طلب العلم ورحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة وتولى قضاء سمرقند وعاد إلى نيسابور حيث توفي وهو احد المكثرين

(١) الزركلي: الأعلام ٩٨/٦

(٢) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٣٨٩/٩ دائرة المعارف الإسلامية: ٧٨٤٢/٢٥

(٣) الزركلي: الأعلام ٣٢١/٥

في التصنيف ومن مؤلفاته علل أوهام أصحاب التواريخ وكتاب الصحابة وكتاب التابعين وكتاب مشاهير علماء الأمصار وغرائب الأخبار^(٢)

البيهقي ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦

أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر

ولد في خسروجرد من قرى في نيسابور نشأ وترعرع في بيهق وتنقل بين الأمصار الإسلامية طلباً للعلم أرتحل إلى بغداد والكوفة ومكة وغيرها ثم استقر به المقام في نيسابور ثم مات فيها له باع كبير في علوم الحديث لسعة علمه ومعرفته بالاختلاف صنف زهاء ١٠٠٠ كتاب منه في مجال السير والتراجم كتاب دلائل النبوة وكتاب مناقب الإمام الشافعي وفضائل الصحابة^(٣)

(٢) الزركلي: الأعلام ٦/٧٨

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٢/٩٥ ياهوت: معلم البلدان ٢/٦٥ الزركلي: الأعلام ١/١١٦

كانت الجغرافيا احد العلوم التي اهتم بها علماء المسلمون لمعرفة الأرض من حيث مسالكها وسكانها من إنسان وحيوان ومنتجات زراعية وعندما تقدمت الفتوحات الإسلامية وجدوا انه من الضروري الوقوف على أحوال البلاد من حيث الأجواء والمسافات والطبيعة من جبال وسهول ووديان وكانت تعرف بالجغرافيا الوصفية فبرز فيها علماء المسلمون فاصبحوا مؤسسي هذا الفرع من الجغرافيا إلى جانب ذلك أولى المسلمون الجغرافيا الفلكية جل اهتمامهم لأنها تحدد لهم خطوط الطول والعرض فإليهم يرجع الفضل في تطور هذا العلم حيث استعملوا النظريات الرياضية في بعض ابتكاراتهم الجغرافية ولقد كان الحج إلى بيت الله الحرام هدفا رئيسيا لمعرفة الجغرافيا الوصفية ومعرفة الطرق والمسالك ومواقع المياه وأحوال المناخ ولقد تحمل علماء الجغرافيا من المسلمين المشاق والمخاطر في دراسة هذا الجانب الميداني ورصدوا معلوماتهم الوصفية في مؤلفاتهم ولقد ظهر العديد من الجغرافيين المسلمين في هذا الجانب ومن هؤلاء

أبو دلف الخزرجي ٣٩٠هـ

والذي كان يعمل في بلاط السامانيين كثرت أسفاره وركب الصعاب في سبيل تسجيل ملاحظاته ومشاهداته كما كان يعمل مترجما في البلاط الساماني وشاعرا فذا وسفيرا حاذقا وقد أودع ملاحظاته ومشاهداته في سفرين كبيرين هما الرسالة الأولى في رحلته إلى الصين والرسالة الثانية عن بلاد ما وراء النهر.

القرويني ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣

زكريا بن محمد بن محمود

مؤرخ جغرافي ولد بقزوين ورحل كعادة غيره من العلماء إلى الشام والعراق وتولى قضاء واسط والحلة أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله وله العديد من الكتب منها (آثار البلاد و أخبار العباد ،خطط مصر وعجائب المخلوقات ^(١))

الخوارزمي ٢٣٢ هـ / ٨٤٧

محمد بن موسى

رياضي فلكي من أهل خوارزم ينعت بالأستاذ أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها من مؤلفاته (صورة الأرض من المدن والجبال)
اعتبر مؤسساً للجغرافيا العلمية وألف كتاب الزيج الأول وكتاب الزيج الثاني وكتاب وصف أفريقيا ^(١)

البلخي ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م

احمد بن سهل أبو زيد البلخي

احد كبار علماء المسلمين جمع في علمه بين الشريعة والأدب ولد في احد قرى بلخ وساح سياحة طويلة وقد سبق علماء البلدان المسلمين كافة في استعمال رسم الأرض في كتابه المسمى الأقاليم الإسلامية وكتابه البدء و التاريخ ^(٢)

^(١) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٩ ، الأعلام ٤٦/٣
^(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون ٥٠/٤ ، الزركلي: الأعلام: ١١٦/٧
^(٣) ابن النديم: الفهرست ١١٠ ، الزركلي: الأعلام ١٣٤/١

الفرغانى الفلكي

احمد بن محمد بن كثير الفرغانى أبو العباس

من بلاد فرغانه أرسله الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ إلى الفسطاط ليشرّف على بناء مقياس النيل له مؤلف متعدد الأسماء (جوامع النجوم ، المدخل إلى علم هيئته الأفلاك ، كتاب الفصول الثلاثين . ترجم إلى اللاتينية ومن كتبه الإسطرلاب)^(٣)

السمعاني ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م

عبد الكريم بن احمد بن منصور التميمي المروزي مؤرخ ورحالة مولده ووفاته بمرور رحل إلى أقاصي البلاد ولقي العديد من العلماء وأخذ عنهم وأخذوا عنه سجل أثناء رحلاته معلومات مفيدة عن القبائل العربية ومواطنها وضمن ذلك كتابه الشهير (الأنساب) والذي يعد بحق مرجعا تاريخيا وجغرافيا في هذا الباب ^(١)

^(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ٢٥/٧٨٤
^(١) الزركلي: الأعلام ٥٥/٤

لقد نبغ في بلاد ما وراء النهر عدد من العلماء برزوا في علم الطب والصيدلة وكان بعض هؤلاء الرواد مدار بحث ودراسات حديثه حيث قام بها الأوروبيون واعترفوا بحذقهم وبراعتهم في علم الطب وعلى راس هؤلاء العالم ابن سينا والفارابي والرازي ولا شك ان العلوم التي اشتغل بها علماء المسلمون في مختلف العلوم والفنون كان لها ارتباطها بالدين مباشرة فعلم التاريخ والتراجم ارتبط بعلم الحديث وتخريجه ودراسة رجاله وكذلك علم الجغرافيا وكان دافعه معرفة المسالك والطرق المؤدية إلى بيت الله الحرام وعلم الحساب والرياضيات يرتبط بعلم الفرائض والمواريث والأمر نفسه ينطبق على علم الفلك وارتباطه بالمواعيت وبروز عدد من العلماء في ميدانها مع الاهتمام بأدوات الرصد والتوقيت وكذلك علم البصريات والكيمياء وعلم الطب والصيدلة الذي يبحث في جسم الإنسان ودفع العلة وبيان ما ينفعه ويضره ويعينه على أداء عباداته والطب من العلوم التي شهدت ازدهار كبيراً ولمع فيه عدد كبير من علماء المسلمين في بلاد ما وراء النهر ومن هؤلاء:

الرئيس ابن سينا ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م

الحسين عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا أبو علي

شرف الملك الفيلسوف أصله من بلخ ومولده في إحدى قرى بخارى نشأ وتعلم في بخارى وجال كغيره من العلماء في الأمصار العلمية وتلقى العلم على يد علماء الأمصار التي زارها وناظر

العلماء فيها واتسعت شهرته وطبقت الآفاق وتقلد الوزارة في همدان صنف العديد من المصنفات في الطب ومن أشهرها كتابه القانون وكتابه الآخر بعنوان الدستور في الطب^(١)

الرازي أبو بكر ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م

محمد بن زكريا

فيلسوف من الأئمة في صناعة الطب من أهل الري ولد ونشأ وتعلم في مسقط رأسه وسافر إلى بغداد بعد أن بلغ سن الثلاثين عكف على تعلم الطب والفلسفة فنبح فيهما واشتهر وتولى تدبير مارستان الري ثم رئاسة أطباء البيمارستان المقتدر في بغداد كف بصره في آخر حياته ومات في بغداد من مؤلفاته الحاوي في صناعة الطب ترجم إلى اللاتينية وكذلك الطب المنصوري والفصول في الطب وكتاب الجدري والحصبة وكتاب الكافي^(٢)

(١) الزركلي: الأعلام ٣٤٢/٢
(٢) ابن النديم: الفهرست ٥٦ ، الزركلي: الأعلام ١٣٠/٦

أسماء المصادر والمراجع

- ١- السيد اكرم السيد المؤمن
أضواء على تاريخ توران ، تركستان ، مطبعة رابطته العالم الإسلامي، ١٣٩٥
- ٢- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني
الكامل في التاريخ ، بيروت دار صادر
- ٣- الاصطخري: أبو اسحق إبراهيم بن محمد
المسالك والممالك ، القاهرة ١٩٦١
- ٤- البار: محمد علي
المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، دار الشروق جدة ط ١٤٠٣-١٩٨٣ م
- ٥- البغدادي الخطيب أبو بكر احمد بن علي
تاريخ بغداد ، بيروت ط ١٩٩٧
- ٦- البلاذري: أحمد بن يحيى
فتوح البلدان ، القاهرة ١٣٥٠
- ٧- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك
يتيمه الدهر ، القاهرة ١٣٥٣
- ٨- حاجي خليفة: مصطفى كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بيرج ١٨٥٨ م
- ٩- ابن حبان البستي: أبو حاتم محمد بن حبان
مشاهير علماء الأمصار ، المنصورة ١٩٩٠
- ١٠- ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي أبو جعفر البغدادي ، المحبر
- ١١- ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله
المسالك والممالك ١٨٨٩
- ١٢- ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس احمد إبراهيم
وفيات الأعيان ، بولاق ١٢٨٤ م
- ١٣- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد
سير أعلام النبلاء ، دار الفكر العربي بيروت ١٩٩٧
- ١٤- ميزان الاعتدال
- ١٥- طبقات الحفاظ
- ١٦- دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ط ١٤١٩ هـ
- ١٧- زيدان: جرجي
تاريخ التمدن الإسلامي ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٨٦ م
- ١٨- الزركلي خير الدين ، الأعلام ، دار العلم - بيروت ط ١٩٨٦ م
- ١٩- السبكي: تاج الدين أبو منصور عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، طبقات الشافعية، ١٩٦٦
- ٢٠- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي ، الأنساب ، بيروت ١٩٨٨
- ٢١- سرور: محمد جمال الدين
تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ط ٣ القاهرة ١٩٧٣ م

- ٢٢- السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - بيروت ١٩٦٤ م
- ٢٣- الصيني: بدر الدين حي العلاقات بين العرب والصين ، القاهرة ١٩٥٠
- ٢٢- الطبري محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٣٢١ م
- ٢٣- عبد الرؤوف عصام الدين تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا ، القاهرة ١٩٧٥
- ٢٤- ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين عبد الحي بن احمد شذرات الذهب ، بيروت
- ٢٥- فامبري: تاريخ بخارى ، القاهرة
- ٢٦- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي البداية والنهاية ، القاهرة ١٩٣٩ م
- ٢٧- متر آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري بيروت ١٩٦٧
- ٢٨- محمود: حسن احمد الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى ، القاهرة -١٩٦٨ م
- ٢٩- المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لندن ١٩٠٦
- ٣٠- ابن النديم: محمد بن إسحاق كتاب الفهرست - القاهرة ١٣٤٨ م
- ٣١- النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر تاريخ بخارى دار المعارف مصر ١٩٦٥ م
- ٣٢- ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي معجم البلدان ، بيروت دار صادر ١٩٧٩
- ٣٣- معجم الأدباء ، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٩١ م

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والحمد لله الذي وفق وهدى ويسر وأعان والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد

ان دراسة التاريخ الإسلامي فيه من العظة والعبر والدروس الشيء الكثير ومن أحداثه المتعاقبة نستلهم هذه العبر ونكتشف أنفسنا ونتعرف على حضارتنا وعلى إسهامات أسلافنا الأفاضل ونستشرف المستقبل المشرق لهذه الأمة والتي لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها فمن خلال هذا البحث نتبعنا أحوال المسلمين في صقع من أصقاع عالمنا الإسلامي فوقفنا على حقائق تاريخية باهرة وعرفنا كيف تمكن الإسلام بعقيدتيه الصافية وتعاليمه النافعة وسماحته أن يجذب سكان هذه المناطق إلى اعتناقه فدخلوا في دين الله أفواجا بعد أن درسوا كتب الدين وأيقنوا أن هذا الدين هو البلسم مما تعانيه البشرية على وجه الأرض فهو القادر بإذن الله على تنظيم أمورهم وإصلاح نفوسهم ورفق شعوبهم.

لذلك وجدنا أن تاريخ هذا الجزء من عالمنا الإسلامي حافل بالبطولات والفتوحات والدور البارز والفعال في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فهدوا إلى العالم جهابذة في العلم بمختلف فنونه وفروعه في اللغة العربية وعلومها ودراسة القرآن والأحاديث والفقه وأصوله والتفسير والتاريخ والجغرافيا والفلك والطب والصيدلة وغيرها مما أصبح المعول عليه في جامعات أوروبا ومثار إعجابهم ودهشتهم فترجم معظم هذا الكنز العلمي إلى اللغات اللاتينية فما أوحنا اليوم أن ننظر إلى إخواننا في هذه المناطق فننتذكر ما قدمه أسلافهم إلى الأمة ونعينهم على استعادة تلك الأمجاد العظيمة وذلك من خلال ترسيخ العقيدة السمحة وربطهم بهذا الماضي التليد والافتخار بأسلافهم العلماء الجهابذة ونشر المدارس الإسلامية وتشجيع البحوث والدراسات التي تحكى مآثر سلفهم وأمجادهم وذلك لن يتأتى إلا بمثل هذه المبادرة المباركة والدور الذي تضطلع به رابطة العالم الإسلامي وذلك من خلال عقد مؤتمرها هذا تحت عنوان (مسلمو آسيا الوسطى وأثرهم الحضاري) في جمهوريه قرغيزيا وفي عاصمتها بشكك وذلك لإبراز محاسن الإسلام وأحكامه السمحة ودورها في ذلك الأثر الحضاري والحركة العلمية في حياة الشعوب في آسيا الوسطى مع إبراز تطلعات المسلمين إلى مستقبل مشرق والتي أرجو الله أن تتكرر مثل هذه اللقاءات العلمية في الجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى وتنشيط حركه الكتاب الإسلامي الذي يبرز الدور الحقيقي والناصح لشعوب هذه المنطقة في التاريخ والحضارة الإسلامية وربطهم بماضيهم التليد وشحن الهمم لمستقبل مبشر بالخير إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين....